

الصحافة «التيمة»

صوت صحافة بيروت، هذه الايام، يقطع اوصال القلب. تجتاحه مسحة بكائية كأن العالم واقف على حد الهاوية. وهي، حتى الامس القريب جداً، كانت تزف الى اللبنانيين بشرى العهد الجديد (عهد الامل والخير والتغيير) الى درجة انها خرجت عن رصانتها وسقطت في لغة التهريج. مشت امام الموكب اللخودي كأنها تستعيد موكب داوود النبي امام «تابوت العهد». فجأة، انقطع الغناء، انفجرت الطبول، تصدعت الاوركسترا وتحول العالم الى جنازة كبرى. ماذا حدث؟.. الحريري خرج من السلطة.. اكثر من ذلك، ابواب كثيرة اغلقت، و«معالف» على حيلها ختمت بالشمع الاحمر. اكثر المتضررين هم من اهل الصحافة الذين شعروا، للمرة الاولى، باليتم وبفداحة الخسارة.

اهل الصحافة في بيروت يسمون الحريري بـ «حاتم طي هذا الزمن». لقد فتح امامهم صناديق محظورة كثيرة، وعلى قدر ما كانوا يغرفون من هذه الصناديق.. كانوا يمتدحون «الفاتح» ويزورن الاحداث ويتهجمون على رموز المعارضة الوطنية الى درجة ان بعضهم تحدث عن «معركة وهمية ضارية» خاضها لحدود يوم انتقاله من «الشرقية» الى «الغربية» لاستلام قيادة الجيش «على ورقة بيضاء» كما قال الهراوي في مناسبة «التسليم والتسلم».

كانت صحافة بيروت شاهدة زور في محكمة الضمير والشعب. وما تزال تمارس هذا الدور التزويري على خطين: الاول، خط انتفاعي، ابتزازي استزلامي. والثاني خط تباعي يخلع على الاحتلال السوري مواصفات «الحركة التصحيحية - التحريرية».

وكانت هذه الصحافة حتى قبل بضعة ايام، تتحدث عن توائم العهد الجديد: لحدود والحريري والاسد.. شلحت برّي خارجاً. استبدلته بالاسد الذي قابل هذا التوجه الاعلامي الجديد بحذر كبير لانه يعتبر نفسه «مرجعية عليا» وليس جزءاً من سلطة صورية ركب حجارته ورفضها بنفسه.. وعلى العموم، برحيل الحريري، مزاريب كثيرة نضبت. فمن حق الصحافة ان تندب نفسها.. وقديماً قيل: «قطع الاعناق ولا قطع الارزاق».

ميشال حديد